المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: دور المؤسسة العسكرية التركية في الحياة السياسية
اسم الكاتب: م.د. حسون جاسم العبيدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2022
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 08:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور المؤسسة العسكرية التركية في الحياة السياسية

المدرس

الدكتور

حسون جاسم

العبيدي(*)

المقدمة

تعد المؤسسة العسكرية التركية من اقوى مؤسسات الدولة التركية واكثرها تنظيما ان لم تكن بالفعل سلطة عليا تقع فوق الدستور ومؤسسات الدولة الاخرى بما فيها الهيئات المنتخبة وتستمد هذه المؤسسة اهميتها وقوتها من التنظيم الداخلي المحكم لهذه المؤسسة وتمتعها باستقلالية كاملة في اختيار عناصرها القيادية ووضوح رؤيتها بشأن دورها والاهداف العليا للدولة بالاضافة الى ضخامة القوة العددية للقوات المسلحة التركية بحيث انها تتأتي وفقا لهذا المعيار في المرتبة الثانية بعد امريكا بين دول حلف الاطلسي.

بمرور الوقت استطاع العسكر ارساء نخبة غير عسكرية في البلاد من عناصر البيرقراطية والمثقفين تتحدد مهمتها في حماية الجمهورية داخليا ومراقبة سلوك مواطنيها في ما لم يتخلى الجيش ابدا عن دوره الخارجي المتمثل في حماية استقلال البلاد ولا عن دور اخر داخلي حدده لنفسه في قيادة الدولة والمجتمع نحو التحديث.

حسب القانون تجد تدخلات الجيش في السياسة اساسا شرعيا حسب المادة من قانون المهام الداخلية للجيش التي تنص على ان من حق الجيش التدخل في السلطة اذا رأى خطرا على الجمهورية او على ديمقراطيتها لذا لم يتجرأ احد طيلة عمر هذه الجمهورية التي شهدت انقلابات عسكرية ثلاث على الاقل من الناحية القانونية لدى وقوع اي انقلاب بان تدخل الجيش في السلطة امر غير شرعي بل احيانا ما يتقدم السياسيون لتذكير المجتمع بان للجيش واجبات دستورية يقوم بها .

ومن هنا تأتي اهمية دراسة طبيعة النظام السياسي في تركيا والعوامل المؤثرة فيه تضطلع المؤسسة العسكرية بدور رئيسي بعملية صنع القرار داخل الدولة وخارجها منذ تأسيس الجمهورية التركية عام .

كما يسعى الجيش الى ابراز هذا الدور الذي اوكلته المؤسسة العسكرية لنفسها كحامية للنظام السياسي الطبيعة العلمانية معتمدا على العديد من المصادر التي تباينت بطبيعتها بين دراسات مستقبلية وبحوث ودراسات جامعية.

الاشكالية

(*)كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين.

تتمحور اشكالية البحث في تعقد وتشابك الصلاحيات وتداخلها مابين المؤسستين المؤسسة العسكرية والمؤسسة السياسية (المدنية) وكأنما للمؤسسة السياسية خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها واذا تجاوزتها المؤسسة السياسية اضطرت المؤسسة العسكرية للتدخل وتحمل زمام المسؤلية في ادارة البلاد.

الفرضية

كلما كانت المؤسسة العسكرية التركية قوية كانت المؤسسة السياسية (المدنية) ضعيفة ورهينة الاولى) قبل الاجابة على الفرضية تعترض طريقنا جملة من التساؤلات يراد لها جواب.

- ماهي المؤسسة العسكرية التركية؟ وما هي الصلاحيات المناطة بها؟ وممن تستمد مصدر قوتها .
- ما هي المؤسسات السياسية وما هي الصلاحيات المناطة بها ؟وما هي طبيعة علاقتها بالمؤسسة العسكرية .
- هل تعتبر الدولة التركية دولة عسكرية؟ (او دولة عسكر) دولة مؤسساتية؟ وايهما يقود البلا() المؤسسة المدنية ام المؤسسة العسكرية(

هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الاجابة عليها ضمنا في محاولة لاثبات الفرضية اساس البحث او دحضها.

اهمية البحث

تنبع اهمية البحث او الدراسة من المكانة والاهمية الاستراتيجية التي تحضى بها تركيا في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام والمنطقة العربية بشكل خاص لاسيما وان تركيا ذات علاقات تاريخية ودية وحسنة مع دول المنطقة اذا حظت على قبول الساحتين الدولية والاقليمية وبدت تطرح نفسها كانموذج ناجح وصالح لمنطقة الشرق الاوسط وبرؤيته الجديدة لتكون تركيا هي الانموذج المثالي المراد تطبيقه بالعالمين العربي والاسلامي .

منهجية البحث

لاغراض التحقق من فرضية الدراسة فقد اعتمدنا عدة مناهج علمية رئيسة في دراستنا نبدأها بالمنهج التأريخي الذي ساعدنا في الوقوف على اهم المحطات التاريخية للدور الذي لعبته المؤسسة العسكرية التركية في الحياة السياسية، كما استخدمنا المنهج الواقعي في عملية تحليل الدراسة بالضافة الى المنهج التحليلي للوقفوف على الملابسات الموجودة في ثقل الدور الذي تلعبه المؤسسة العسكرية التركية في الحياة السياسية.

هيكلية الدراسة

لقد تناولنا في المبحث الاول المؤسسة العسكرية التركية من حيث النشئة والتطور. حيث تم تقسيم المبحث الى مطلبين تناولنا في المطلب الاول الجذور التاريخية لدور العسكر في الحياة السياسية التركية وفي المطلب الثاني المؤسسة العسكرية والنظام السياسي التركي اما في المبحث

الثاني فانه يختص بدور المؤسسة العسكرية التركية فقد تم تقسيمه الى مطلبين: الاول يتناول دور المؤسسة العسكرية في مرحلة التعددية الحزبية: اما المطلب الثاني فيتناول دور المؤسسة العسكرية في الانقلابات التي شهدتها تركيا في الاعوام , , اما المبحث الثالث فيتناول مستقبل الدولة التركية في ظل المؤسسة العسكرية: حيث يتناول المطلب الاول ابعاد ومؤهلات المؤسسة العسكرية: اما المطلب الاثاني فيتطرق الى مستقبل المؤسسة العسكرية في تركيا: وينتهي البحث بالخاتمة.

المبحث الاول المؤسسة العسكرية التركية من حيث النشئة والتطور

سيتم في هذا المبحث الحديث عن المؤسسة العسكرية في تركيا منذ نشأتها وتطورها عبر مراحلها الزمنية المختلفة لذلك تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين:

- المطلب الاول: الجذور التاريخية لدور العسكر في الحياة السياسية التركية.
- المطلب الثاني: المؤسسة العسكرية والنظام السياسي التركي.

المطلب الاول الجذور التاريخية لدور العسكر في الحياة السياسية التركية :

عند النصف الثاني من القرن الثالث عشر حضرت الى الاناظول سلالة الـ عثمان احدى القبائل المسلمة المنتمية لعائلة الاوغوز التركية هربا من زحف التتر الذين كانو يقصدون عاصمة الخلافة الاسلامية العباسية بغداد في عام .

ليست هناك اشرات واضحة عن زمن محدد لنشئة امارة ابناء عثمان في وقت تناثرت فيه بالاناضول الكثير من الامارات التركية والتركمانية وان امارة عثمان كانت بين مدن بورصة وكوتاهية وازنيق شرق بحر مرمرة وكان لدورعثمان وحده مكانة كبيرة داخل القبيلة وضمن بقية الامارات المحلية المحيطة بامارته وطد عثمان مكانته وسلطته داخل ارضه في الاناضول واتجه مع ابنائه لعبور مضيق الدردنيل للتوسع ونشر الاسلام فيما وراء القسطنطينية فنزل جيشهم في شبه جزيرة غاريبولي ثم توغلو في البلقان واليونان وما ورائها شمالا .

بعد ذلك بقرن ونصف . تمكن محمد الثاني (محمد الفاتح) احد اعظم سلاطين بني عثمان من فتح القسطنطينية عام م في خطوة غيرت من مجرى تاريخ العالم حق(حين تحولت القارة الاوربية من مجرد مصطلح جغرافي الى مصطلح سياسي وثقافي وحضاري هكذا كان ظهور الاتراك بقوة على مسرح السياسة الدولية في قلب العالم القديم الذي لم يكن يعرفهم)ولا هم عرفوه) الا بعد خروجهم من مكامنهم في اسيا الوسطى والى حد كبير بفعل اعتناقهم الاسلام[1].

كان الدين وليس القومية هو الرباط الذي يجمع بين اجناس وشعوب الدولة العثمانية ولم يجهد العثمانيون الاوائل انفسهم وربما لم يكونوا بحاجة في البحث عن ملامح الانتماء القومي لتعريف انفسهم في مواجهة الاخر حين لم تكن خطوط القومية من معايير التقسيم والفصل بين الشعوب في

---

[1] **ياسر احمد حسن ، تركيا البحث عن مستقبل، الدار العربية اللبنانية للنشر ، ٢٠٠٦، ص٤٩.**
[2] **جمال كمال السماعيل ، النظام السياسي في تركيا ، جامعة الموصل ،٢٠٠٦،ص٢ .**
[3] **انظر احمد نوري النعيمي ، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ،١٩٤٥-١٩٨٠، بغداد١٩٨٩ص٧٩.**

ذلك الزمان ويرى كثيرون ان الدولة العثمانية لم تكن تركية الهوى او الهوية . بل على العكس لم يبدو سلاطين آل عثمان على الرغم من اصولهم التركية اهتماما خاصا بالعنصر التركي داخل الامبراطورية .

في اواخر نصف عمر الدولة العثمانية الثاني بدأت المؤثرات الخارجية بالظهور داخل السلطنة بتأثير تنامي تفاعلاتها مع الامبراطوريات الاوربية وذلك لزيادة مكانة السلطان العثماني في السياسة الدولية اعتبارا من القرن السادس عشر والسابع عشر ثم بتأثير طروحات الثورة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر الذي انعكس في نشوء حركات ثقافية وفكرية وسياسية بالسلطنة في اواسط القرن التاسع عشر تزامنت مع خطوات اصلاحية جريئة قام بها بعض السلاطين .

ومما لاشك فيه ان السلطان محمود الثاني (–) هو الذي يعتبر بحق المدشن الحقيقي للاصلاحات في السلطنة بسبب اتساع نطاق والاجر ات التي اتخذها واستمرارية روح القضاء التي حافظ عليها .

في هذه الاثناء كانت تجربة محمد علي في مصر تجذب الانتباه وتشي بنموذج يمكن الاحتذاء به وفي اسنطبول ظهرت المحاولة الاولى لاعادة تنظيم الجيش العثماني على خلفية الهزائم العسكرية التي لقيتها جيوش السلطان من الاصدقاء والاعداء على حد سواء مع بدايات القرن العشرين بدأت مقدمات تمزق وانهيار الدولة العثمانية وظهرت طروحات كثيرة من اجل انقاذ الامبراطورية العثمانية ولكن هذه الطروحات ظهرت في فترة شهدت فيها السلطنة احداثا جسيمة توالت في فترة زمنية قصيرة .

بدء من الحرب الروسية العثمانية في سبعينيات القرن التاسع عشر واقرار الدستور العثماني في وحرب البلقان في اوائل القرن العشرين ثم الحرب العالمية الاولى في فالثورة الشيوعية في ثم حرب الاستقلال في الاناضول من حتى نهاية السلطنة ذاتها .

ان تأثير هذه الاحداث المتعاقبة على وضع السلطنة كانت كبيرة ومتداخلة بدرجة يمكن معها ملاحظة قدر من التناقض فيما طرحوه المفكرين من رؤى وفلسفات ركزت جميعها على شكل ومظمون الرابطة التي يتعين على السلطة تبنيها مع رعاياها انقاذا لنفسها .

كانت اولى الفلسفات باسم الرابطة العثمانية تشير على السلطنة بصياغة علاقتها وارتباطاتها مع شعوبها بعيدا عن النظر لانتماءاتهم الدينية او العرقية او المذهبية بحيث يصبح جميع هؤلاء

---

[4] محمد نور الدين ،تركيا الصيغة والدور، رياض الريس للكتب والنشر ، ٢٠٠٨،ص٥٧.
[5] احمد نوري النعيمي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٤-٨٥ .
[6] فيروز احمد ،صنع تركيا الحديثة ، بغداد، ٢٠٠٠،ص١١.
[7] انظر ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر،الموصل ١٩٩٢، ،ص٢١٩ .
[8] احمد نوري النعيمي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٢.
[9] ياسر احمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ٢٠٠٦،ص٥١.
[10] محمد نوري الدين ، مصدر سبق ذكره ،٢٠٠٨، ص٥٣.

عثمانيين يتساوون في الحقوق والواجبات امام الدولة بما يمنع محاولات الانشقاق او الانفصال التي تنشب من هذه الاجناس بين الحين والاخر [11].

وكانت ثانية الفلسفات باسم الرابطة الاسلامية رأى اصحابها ان السبب الحقيقي في تدهور احوال السلطنة هو ابتعادها عن تطبيق احكام الاسلام بحذافيره على الملل والشعوب والتي تعيش داخل حدودها وان منع انهيار الدولة يكمن في العودة لصياغة روابط السلطنة على اساس فكرة الاتحاد الاسلامي بين شعوبها .

وكان ثالث الفلسفات باسم الرابطة التركية التي رأى اصحابها ان الدول العصرية المتقدمة تبنى على فكرة الدولة القومية التي تتأسس على اشتراك افراد المجتمع في الجنس واللغة والثقافة باكثر من تأسيسها على روابط اخرى مثل الدين وانه يتعين الاهتمام فقط ببناء دولة تركية .

من ناحية الموقف من الغرب والاسلام ظهر دعات التغريب الذين قالوا انه ليس هناك من حضارة غير الحضارة الاوربية ولابد من الاخذ عنها وان ذلك يقتضي خلق حالة ذهنية جديدة من خلال نبذ التعلق بالقيم التقليدية وكثير من المفكرين اقترحوا غرس مبادئ الغرب الفكرية عن طريق التعليم وتبني الابجدية اللاتينية والعلمانية ومع ذلك ظل اطاره الفكري يتحرك داخر حدود الهوية العثمانية وظلت الطروحات تستهدف انهاضها .

وان اتفق بعض المفكرين على طرح مشروع اوربة السلطنة كاساس لتحديثها فقد بدا هناك انقسام بين من تحدثو عن القومية وحدها كأساس قادر وكافي لاداء المهمة .ومن اصروا على ان لهذه الهوية التركية مكونا اسلاميا راسخا لا يمكن نبذه بهذه البساطة أي تعذر اغفال حقيقة ان الاتراك عاشوا لقرون يعرفون انفسهم فقط ضمن حدود الهوية الدينية الاسلامية بل راى البعض ان استبعاد دور الدين كعنصر موحد للهوية القومية التركية يبدوا من قبيل المجازفة وقبل الحرب العالمية الاولى بدا واضحا ان فكرة القومية وحدها غير قادرة على ان تسود بغير المكون الديني فيها كما ان نخبة السلطنة غير قادرة من وجهة اخرى على استشراف حلول لمشكلات المجتمع بعيدا عن الهوية الدينية التي كانت حتى هذا الوقت تعني (العثمانية) بل لم يكن راسخا في اذهان المفكرين ذلك التقسيم والفصل الواضح (بين الهوية العثمانية المسلمة) ((الهوية التركية القومية)..... ولكن الاحداث تكفلت بحسم هذا التجاذب [12].

واذا تنتهي الحرب العالمية الاولى في بهزيمة السلطنة وتقسيم ولاياتها العربية بين الحلفاء المنتصرين (بريطانيا وفرنسا) واستقطاع ارض اخرى من الاناضول فسرعان ما تنشب حركة

---

[11] جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الاسلامي ، دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية ، ١٩٩٣ ،ص٨٠-٨١.

[12] احمد نوري النعيمي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦.

[13] ياسر احمد حسن ، مصدر سبق ذكره، ص٥٣ .

[14] محمد نوري الدين ،مصدر سبق ذكره،ص٥٥.

[15] اندرو فينيكل ،ونكهت سيرمان ، تركيا المجتمع والدولة ، ترجمة د.حميد حمدي حميد الدوري ، ود.عدنان ياسين مصطفى ،بغداد ، ٢٠٠٢،ص٦٧.

مقاومة في هذه الاخيرة تستند الى الفكرة القومية التركية تتطور الى حرب تحرير في الفترة من الى .

في هذه الحرب انعكس التجاذب بين افكار ورأى اصلاح السلطنة في تداخل دوفع وروح القتال لدى السكان الذين حارب بعضهم دفاعا عن الامة العثمانية المسلمة في حين حارب اخرون دفاعا عن الارض التركية التي يجري تمزيقها ومنحها لاخرين [16].

حلت هزيمة قاسية بالدولة العثمانية واضطرت الى سحب قواتها قسرا من املاكها في المناطق العربية واحتل الحلفاء المنتصرون ارض السلطنة وولاياتها العربية وقسما من الاناضول واستنبول وغيرها نزل البريطانيون في استنبول وانتزعوا السيادة العثمانية عنها واقتطع اليونانيون قسما من غرب الاناضول عند ازمير وما حولها بحجة انها في الاصل ارض يونانية اختلسها الاتراك واحتل الايطاليون مدينة انطالية الساحلية على البحر المتوسط وتوغل الفرنسيون شمال خط الانتداب على سوريا نحو مدينة عنتاب .

كانت ظروف مابعد الحرب تشير بأنهيار في كل شيء وقعت حكومة السلطان وثيقة (سفر)) وقبلت بما تضمنه من تقسيم للوطن التركي انتهت الامبراطورية ومعها الجيش ومعنويات الاتراك من سكان استنبول)وسرت فورة مشاعر فرح غامرة لدى سكانها من الاجانب وخاصة اليونانيين والارمن الذين احسو بانهم نفضوا عن كاهلهم حكما اسلاميا دام لقرون طويلة لدرجة ان اتراك عاصمة الخلافة كانوا يتحاشون السير في الطرقات العامة لان لكي يتعرضوا للضرب والاهانة على يد يونانيها ظهر الجنرال مصطفى كمال بسجله العسكري الباهر وسمعته الفائقة وتميزه كرجل عسكري محنك وفي داخله مشروع التغيير الذي كان يؤمن به وبدأ في التراسل مع خلايا المقاومة الوطنية وقام بتوحيد الجيش لطرد المحتلين بعد ذلك كان مصطفى كمال قد حقق ما وصفه (ونستن تشرشل) رئيس الوزراء البريطاني بانه اخرج امته من الكفن الذي وضعها فيه الاخرون تمهيدا لدفنها) .

يعد مصطفى كمال نموذجا رفيعا توافرت فيه خصال البطولة والقيادة والرؤية الثاقبة للأمور فحارب لكي يحرر بني وطنه وقومه فأوجد لامته رغما عن الاخرين دولة على خريطة العالم الحديث فيما كان يراد لها الانزواء وكان زعيما بقدر هامة زعماء العالم الكبار في القرن العشرين ان لم يفقه وعمل على تحديث المجتمع وتطويره واذا كان البعض يهاجمه فيكفي انه قاد حركة مقاومة وطنية حرر بها ارضه في بطولة استثنائية حتى باعتراف الد اعدائه .

---

[16] د.عماد احمد الجواهري ، تركيا المعاصرة ، مركز الدراسات التركية، ١٩٨٧ ، ص٢٥.
[17] خالد زيادة، العلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ص٩٥.
[18] انظر روبير مانترام ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الثاني من الترجمة العربية ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة ١٩٩٢ ، ص٣٨.
[19] ياسر احمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤-٣٥ .
[20] محمد نوري الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٩.

نستنتج من كل ماسبق ان مواقف مصطفى كمال مثلت المقدمات الاولى لعملية التغيير الشاملة والجذرية[*] التي اطلقتها النخبة الكمالية بعد في جمهوريتها الجديدة بل واعتبرت بعد ذلك بتركيا الحديثة .

تمثل دور الجيش في حرب التحرير حيث امكن لقيادة الجيش المنتصر تقديم صياغات للمجتمع من اجل بناء الدولة الجديدة التي بدت متحررة نسبيا وتدريجيا من الفكرة الدينية وارتكزت على القومية التركية دون المكون العثماني /الاسلامي فيها ولن يمر وقت طويل حتى يتضح من المسار الذي اتخذه الجيش ان الجناح القومي التركي للنخبة العثمانية قد حسم خياراته بقيادة القائد العسكري مصطفى كمال /نحو اعتماد الرابطة التركية القومية وحدها منهجا للجمهورية الجديدة .

ان التسليم بنشأة القومية التركية بشكل اسبق على نشأة الجمهورية فان تجسيد الفكرة في دولة بكل ماقد يعنيه لم يتحقق الا بمعاهدة لوزان التي املتها معادلات جديدة فرضها انتصار الاتراك على اليونانيين في سبتمبر ومع ان حرب التحرير هذه صاحبها كثير من الالام والتضحيات التي امتزجت فيها مشاعر القومية بالدوافع الدينية فان ماحدث بعدها ونتائجها من تاسيس الجمهورية مثل انبعاثا وميلادا لوطن على الاساس القومي فقط .

تطلب بناء الدولة القومية عبر منح المضمون القومي لانتماءات السكان القيام اولا بقطع خطوط الامداد التقليدية التي كانت تمدهم بمفردات هويتهم وتحدد لهم مسار حركتهم في المجتمع فكان غلق التكايا والزوايا وحظرها من اهم القرارات التي اتخذها مصطفى كمال اتاتورك وكان من مقتضيات الابتعاد عن ميراث العثمانية انتهى الى اللجوء الى البديل الاخر الوحيد المتمثل في الاحياء اللغوي كتعبير عن انتماء الجميع الى القومية التركية الناشئة .

(قال مصطفى كمال لمواطنيه : ان احد اهم اسباب تخلفهم عن اللحاق بركب التقدم الحضاري الذي عرفته بقية الامم ينحسر في تأخر ادراكهم للفكرة القومية والايمان بها : وطلب من علماء اللغة القيام بتنقيح اللغة التركية للخروج بلغة جديدة للجمهورية) حلت الجمهورية محل امبراطورية لعبت فيها النخبة العسكرية دائما الدور الاكبر والاهم كان مؤسسو الجمهورية الجديدة مجموعة تنتمي لارفع درجات هذه النخبة ومن المثقفين على النمط الغربي بناء على تعليم تلقوه في وقت كانت فيه اراضي الامبراطورية ساحة لمؤثرات اوربية طاغية في القرن الاخير من عمرها من جهة اخرى كان التدخل الخارجي في شؤن الامبراطورية مدعاة لشكوكها ولنقمة نخبتها على الغرب بل وعلى الاخطاء المتكررة للسلالة الحاكمة في استانبول فنشأت الجمهورية الجديدة تحتفظ ونخبتها بحساسية جديدة تجاه الغرب .

---

[*]بالنسبة للاتراك ان دولتهم نشأت على اسس اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣ التي الغت مشروطيات اتفاقية سيفر عام ١٩٢٠ المهينة لذلك لا يؤمن الاتراك من الناحية النفسية لاية سياسات حتى ولو كان مصدرها حلفائهم الغربيين قد يشتم منها رائحة اعادة فتح ملف لوزان او سيفر

[21] ياسر احمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥ .

[22] محمد نوري الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٨.

[23] سليم الصويص ، مصدر سبق ذكره ، اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة ، عمان ، ١٩٧٠ ، ص٨٦.

[24] جمال كمال اسماعيل ، مصدر سبق ذكره ، ص٩.

ثمة قدسية يعلمها ويشعر بها الاتراك ازاء هذا الوطن وازاء مؤسسه ترجع الى ان انشائه تم بقوة السلاح في ارض لم تعرف– من الناحية القانونية والسياسية – من قبل باسم تركيا الامر الذي افرز لدى نخبة الدولة ولدى شعبها منذ والى اليوم شعورا دائما بالخطر واعتقادا دفينا بانها تعيش في محيط عدائي حيث لكل المجاورين لها مطامعه الخاصة .

المطلب الثاني: المؤسسة العسكرية والنظام السياسي التركي

بعد انتصار مصطفى كمال اتاتورك على الاجانب على الصعيدين العسكري المتمثل بحرب الاستقلال والدبلوماسي المتمثل بمعاهددة لوزان اسس مصطفى كمال حزبا جديدا اسمه حزب الشعب الجمهوري في تموز وفي تشرين الاول عقد المجلس الوطني الكبير جلسة تاريخية تم فيها اعلان الجمهورية التركية واصبح مصطفى كمال اتاتورك اول رئيس لها وفي اليوم التالي كلف عصمة اننو بتشكيل اول وزارة بالعصر الجمهوري .

بعد اعلان الجمهورية في تركيا عمل مصطفى كمال على الغاء الخلافة وتم ذلك في اذار وفي نيسان اقر المجلس الوطني التركي الدستور الجديد الذي اعطى صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية والذي هو القائد العام للقوات المسلحة ومع اواخر اتبع مصطفى كمال جملة من الاجراءات الهادفة الى تقوية سلطته وتقوية اركان العلمانية حيث باشر مصطفى كمال سياسة التغريب في تركيا وكتب لغتها بالاتينية .

خفف اعداد المساجد ومنع التعليم الديني واصبح حليفا مطيعا للغرب في سياسته الداخلية والخارجية واصر ومعه المؤسسة العسكرية التركية باجيالها المتتابعة على التمسك بالعلمانية التي نص عليها الدستور صراحتا في كل اصداراته .

تبنى حزب الشعب الجمهوري في مؤتمره الاول عام الاركان الاربعة والتي تمثل اساس النظام التركي وهي: :– الجمهورية . .– القومية . .–. الشعبية . –– العلمانية .

واضيف ركنان اخران في المؤتمر الثاني عام وهما الدولية والانقلابية بقيت تركيا تحت سيطرة الحزب الواحد المتمثل بحزب الشعب الجمهوري من – وخلال هذه الفترة عزل الجيش تماما عن الحياة السياسية وقيل للضباط ان عليهم ان يتقاعدو من الجيش اذا ارادو دخول عالم السياسة واختار الكثيرون التقاعد من الجيش وانظموا الى حزب الشعب اما الذين فضلو البقاء بزيهم العسكري فقد حرموا حتى من حق التصويت بالانتخابات .

لقد اهتم مصطفى كمال ببناء القوات المسلحة وتقويتها وتسليحها باحدث الاسلحة وتدريبها وابرز ما اسس عليه الجيش هو استقلالية الجيش عن الدولة وقد شدد مصطفى كمال على هذا فنص

---

[25] **ياسر احمد حسن ، مصدر سبق ذكره ،ص٢٨.**

[26] **حنة عزو بهنان ، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٣، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩،ص١١٨.**

[27] **محمد عزة دروزة ، تركيا الحديثة ، بيروت ، ١٩٤٦،ص٦٥.**

[28] **د.وليد رضوان ، موقف التيار الاسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية ، دار النهج للدراسات والنشر ، ٢٠٠٨، ص١٣.**

[29] **صلاح الدين سليم ، تركيا اجندة ساخنة وتبدلات في السياسة الداخلية والخارجية ،تقرير منشور على شبكة المعلومات الدولية وعلى الموقع www.bayan@albyan.**

عليه في الدستور وقد بنى مصطفى كمال هذه السياسة الجديدة مؤكدا ان الضباط العسكريين لا يسمح لهم بالتصويت في الانتخابات وحتى قراءة الصحف بصورتها العامة هذا يعني ان القوات المسلحة بقيت بقوة وراء الحكومة اذ تحدد مهمتها بالدفاع عن الامة ضد العدوان الداخلي والخارجي على حد سواء وهذا يعني ان الجيش بقي يدافع عن الثورة الكمالية والدستور .

ان للجيش التركي دور كبير ومهم في الحياة السياسية التركية منذ نشوء الدولة التركية الحديثة ويتضح هذا الدور من خلال ان مؤسسي الجمهورية الجديدة مجموعة تنتمي الى النخبة العسكرية ومن المثقفين على النمط الغربي ومع ان مصطفى كمال حرص على ابعاد الجيش من دون الانغماس المباشر في الحياة السياسية الا ان الجيش كان الاداة الرئيسية في حماية المبادئ الاتاتوركية والتغيرات الكمالية التي شهدتها تركيا سواء في حياة اتاتورك او بعد موته .

بعد وفاة اتاتورك حصلت بعض التغيرات حيث اصبح الجيش تحت السيطرة المباشرة للحكم المدني وذلك بجعل رئيس الاركان مسؤلا امام رئيس الجمهورية الذي يعد القائد العام للقو المسلحة كما اكدت المدارس الحربية التركية على المبادئ الستة لاتاتورك واكدت على عدم تدخل الاحزاب في اعمال المؤسسة العسكرية وكانت نظرة الضابط التركي الى السياسيين نظرة غير ايجابية وان السياسيون في تركيا من وجهة نظر الضباط الاتراك يعملون من اجل مصالحهم الذاتية فقط طلاب المدارس الحربية يؤمنون ايمانا عميقا بمبادئ اتاتورك ومستعدون للدفاع عن النظام العلماني في حالة حدوث مايلي :

- فقدان اسس النظام العلماني واتجاه الحكم نحو الشريعة الاسلامية .
- .- وجود الخطر الشيوعي والحركات الانفصالية وخاصة الداعية لتشكيل دولة كردية .
- عدم امكانية السياسيين الوقوف امام هذه المخاطر عند اذ يتدخل الجيش لانقاذ النظام وهذه وظيفة كل طالب عسكري وضابط وقائد .

في تركيا توجد الكمالية في كل نواحي الحياة العامة والخاصة وهي الهام وحركة ومبتغى أي شئ في كثير من السياسات الداخلية والخارجية لمختلف الحكومات لا يبدو من البساطة اتخاذ خيارات وقرارات تخالف ميراث الكمالية وفي كافة الاحاديث العامة في المجتمع .

قد انشأ مصطفى كمال اتاتورك الجمهورية التركية بفضل عبقريته واصبح الاسلام بالنسبة للدولة يمثل الغالبية العظمى لسكانها لا اكثر ولا اقل اما العلمانية فقد اصبحت سطوة الدولة على المجتمع والتي تعني بفصل الدين عن السلطة وتحرير المعتقدات الدينية من سيطرة الدولة الى عملية تستهدف التحرر من هذه المعتقدات وبدا ان خطوات الجمهورية الكمالية تنتهي بها الى فرض دين جديد هو علمانيتها محل هذه المعتقدات .

---

[30] ياسر احمد حسن، مصدر سبق ذكره ،ص٣٧ .
[31] محمد خليفة ، الجيش والسياسة في بلاد اتاتورك ، مجلة اليوم السبع ، العدد ٢٨٩ ، (السنة ٦) ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩،ص٨.
[32] احمد النعيمي ، مصدر سبق ذكره،ص٢٧.
[33] محمد نور الدين ، مصدر سبق ذكره ،ص٦٠.
[34] ياسر احمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١.
[35] د.وليد رضوان ، مصدر سبق ذكره، ص٧٤

المبحث الثاني دور المؤسسة العسكرية التركية

في هذا المبحث سوف يتم التطرق الى دور المؤسسة العسكرية التركية بشيء من التفصيل لذلك سنقسم هذا المطلب الى مطلبين هما :

:- دور المؤسسة العسكرية في مرحلة التعددية الحزبية .

.- المطلب الثاني :دور المؤسسة العسكرية في الانقلابات التي شهدتها تركيا في الاعوام

: : .

لم تنشأ الكمالية كنظرية متكاملة جرى اطلاقها في المجتمع بقدر ماكانت عملية تفاعل مجموعة من الافكار والتفضيلات المرتبطة برؤية التنمية لواقع السكان انذاك وجدت الهامها في انحياز فكري عام لدى اتاتورك نحو القيم الغربية مع التطوير المستمر لها طيلة حياة الرجل على رأس الجمهورية حتى وفاته عام

خلال حرب التحرير تم تعبئة السكان بمقولات (الحرية والوطن التركي والارادة وسيادة الشعب) وبعد انتهائها تم التركيز على مقولات التغيير الجذري وعهد الجمهورية والعلمانية وارتكزت الكمالية دائم(على محورية الدولة وتعزيز قوتها وسمو مكانتها فوق الجميع)وعلى اولوية مصالحها وقدسيتها) سعت ونجحت الى حد كبير في توظيف مبادئها الستة فيما بين بعضها البعض).

بهذه المعاني والممارسات اصبحت الجمهورية بمرور الوقت جامعة مانعة هي للاتراك وليس لغير الاتراك هي للعلمانيين التقدميين منهم المؤمنين بالتغيير الجذري المتواصل وليس للرجعيين ليس في تركيا بحكم العقيدة الكمالية سوى امة واحدة ووطن واحد وشعب واحد سرى ذلك المفهوم في جميع المواثيق الدستورية والقانونية وعاقب القانون كل من خالف ذلك او كل من رأى غيره وهنالك مقولة يرددها الاتراك صغيرهم وكبيرهم هي (كم انا سعيد لكوني تركيا ليس هنالك من صديق للتركي غير التركي) ويعد تاريخ الثورة الكمالية مادة اجبارية في جميع مراحل التعليم ليعلم النشأ ان من حرر تركيا من المحتلين ووضعها في مكانها اللائق بين الامم واحيا القومية التركية هو مصطفى كمال وثورته).

توفى مصطفى كمال في تشرين الاول عام وانتخب المجلس الوطني الكبير عصمة اننو رئيس للجمهورية وبدأت الحرب العالمية الثانية التي وقفت تركيا فيها على الحياد الا انها دخلت الحرب الى جانب الحلفاء في نهايتها في شباط . ضد ايطاليا والمانيا واليابان انتهت الحرب العالمية الثانية عام بحدوث تغيرات كبيرة على الصعيد العالمي والتي ادت الى انتقال تركيا الى مرحلة التعددية الحزبية بعد الهيمنة الواضحة للحزب الواحد (حزب الشعب الجمهوري .

وكان لهذا الانتقال عوامل منها داخلية واهمها تعديل قانون الجمعيات برفع الحظر المفروظ على تكوين احزاب سياسية لاعتبارات طبقية واصدار قانون الاصلاح الزراعي وتوزيع الاراضي على الفلاحين .

هذه الاصلاحات ادت الى حدوث انشقاقات داخل صفوف حزب الشعب الجمهوري ومن العوامل التي ادت الى الانتقال الى التعددية الحزبية في تركيا هي عوامل خارجية اهمها سقوط النظم

---

[36] احمد ومراد ، مصدر سبق ذكره ،ص٥٧.
[37] كمال اسماعيل ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٨ .
[38] ياسر احمد حسن ،مصدر سبق ذكره ، ص٤٢.
[39] د. عماد احمد الجواهري ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤.

الفاشية والنازية والتهديد السوفيتي لتركيا بالاضافة للعلاقات التركية والامريكية التي شهدت تطورا ملحوظا بعد الحرب العالمية الثانية .

ازاء ذلك اضطرت الاوساط الحاكمة في تركيا الى تقديم التنازلات حيث سمح بتشكيل الاحزاب وظهور المجلات والجرائد واعلن في عن انتخابات حرة للمجلس الوطني التركي الكبير وتشكلت مجموعة من الاحزاب الى جانب حزب الشعب الجمهوري ففي كانون الثاني عام اسس جلال بايار (الحزب الديمقراطي) وكان تأسيس الحزب الديمقراطي ايذانا بتأسيس العديد من الاحزاب السياسية اذ ظهرت خلال مدة قصيرة لا تتجاوز السنة الواحدة عشرات الاحزاب ذات الميول والتوجهات المختلفة [40].

هزم حزب الشعب الجمهوري في انخابات عام التي حقق فيها الحزب الديمقراطي انتصارا ساحقا وانتخب جلال بايار رئيسا للجمهورية وعدنان مندريس رئيس للوزراء ولم يختلف الحزب الديمقراطي كثيرا عن حزب الشعب حيث اكد على المبادئ الستة لاتاتورك بحيث سمية فترة حكم الديمقراطيون الجمهورية الثالثة بالرغم من ذلك فان الحزب الديمقراطي لم يخفي رغبته بالاستفادة من المشاعر الدينية من خلال العديد من الاجراءات منها السماح برفع الاذان وقراءة القرأن باللغة العربية واداء فريضة الحج وبناء المساجد وغيرها .

تطورت العلاقات التركية الامريكية تطورا ملحوظا بعد الحرب العالمية الثانية حيث ابدت الاخيرة اهتماما كبيرا بتركيا على اساس مشروع ترومان وقد تطورت هذه العلاقة بشكل اكبر خلال فترة حكم الديمقراطيين في تركيا ففي حزيران ارسلت الحكومة التركية قوة عسكرية لمحاربة الكوريين الشماليين وفي شباط انظمت تركيا الى حلف شمال الاطلسي كما ساهمت بنشاط كبير في اقامة حلف بغداد عام ودخلت تركيا في مشروع ايزنهاور .

المطلب الثاني: دور المؤسسة العسكرية في الانقلابات التي شهدتها تركيا في الاعوام

لعبت المؤسسة العسكرية التركية دورا عسكريا كبيرا في الحياة السياسية بعد الحرب العالمية الثالثة من خلال الانقلابات التي قام بها الجيش التركي في وان هذا التدخل يمكن ارجاعه الى عدة عوامل منها عوامل تاريخية وعوامل اقتصادية وعوامل اجتماعية وسياسية وعوامل دولية .

بدأ الحزب الديمقراطي مع تسلمه للسلطة عام بمهاجمة حزب الشعب الجمهوري وبدأ بانتهاج سياسة اسكات المعارضة وشملت اجراءات حكومة الديمقراطيون تقييد حرية الاحزاب

---

[40] رواء زكي يونس الطويل ،وصال نجيب العزاوي ، تركيا دراسات في السياسة والاقتصاد ، الموصل ، ٢٠٠٢، ص١٢-١٣.
[41] احمد ومراد ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧٣ .
[42] مشرف وسمي الشمري ، تدخل الجيش في السياسة التركية ، بحث مقدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية بجامعة الموصل، ١٩٨٩ ،ص٣.
[43] محمد نور الدين، مصدر سبق ذكره، ص٦١ .
[44] مشرف الشمري ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨.

والمنظمات الصحفية والثقافية كما ان تدهور السياسة الاقتصادية واخفاقها فضلا عن الصراع الذي دب داخل صفوف الحزب الديمقراطي من العوامل التي ادت لاحقا الى انقلاب .

ازداد التوتر في العلاقة بين الحزب الديمقراطي وحزب الشعب الجمهوري فقد اصدرت الحكومة عام قرارا يقضي بحل بيوت الشعب ومصادرة ممتلكاتهم بالاضافة الى قانون الذي يقضي بمصادرة ممتلكات حزب الشعب ومن ثم قررت الحكومة اغلاق فروع الحزب في ولايات البلاد المختلفة كانت بداية الانقلاب في ايار عام عندما تظاهر طلاب الاكاديمية العسكرية واساتذتهم بسبب الاشاعات التي تقول بان ضباط الجيش قد اوقفوا وضربو وسار المتظاهرين الى القصر الجمهوري وسار معهم اعداد كبيرة من المدنيين المناوئين للحكومة ومكثو في حدائق القصر الجمهوري ولم يعودو الى ثكناتهم الا بعد اسمعوا صوتهم عاليا لرئيس الجمهورية جلال بيار بان الجيش والشعب لم يعد بامكانهم تحمل مثل هذا النوع من الحكم .

في ايار عقد عدد من الضباط اجتماعا فشكلو لجنة الوحدة الوطنية واستمرت اجتماعاتهم خمسة ايام متتالية وفي صباح يـ ايار بدأت الحركة الانقلابية وسيطرة عناصر الانقلاب على دار الاذاعة ومركز البريد والبرق ثم القصر الجمهوري وبادرت سلطات الانقلاب الى اعتقال قادة حكومة الديمقراطيون اذ اعتقل جلال بايار وعدنان مندريس وتم اعتقال اعضاء الحكومة جميعهم واعضاء المجلس الوطني من الحزب الديمقراطي[45].

اكتسبت القوات المسلحة التركية بعد انقلاب خصوصية واضحة واصبحت القوات المسلحة مؤسسة عسكرية واقتصادية في نفس الوقت ووضعت لها تشريعات جديدة لتحسين الوضع الاقتصادي للعسكريين ففي كانون الثاني تمت المصادقة على قانون تأسيس جمعية الجيش للتعاون المتبادل (اوياك) كما قام الضباط بعد الانقلاب بتأسيس المجلس العسكري الذي كان يصدر تعليماته للجنة الوحدة الوطنية ولكن الوسيلة الاهم التي اتبعها الضباط لحماية مصالحهم هي تأسيس مجلس الامن القومي (MGK)[46].

يتكون مجلس الامن القومي من رئيس الوزراء ورئيس الاركان العامة ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية وقادة الافرع الرئيسية للقوات المسلحة والقائد العام لقوات الامن (الجندرمة) ويمكن دعوة اخرين من الوزراء وغيرهم لحضور بعض اجتماعاته) ويختص المجلس ببحث الشؤون المتعلقة بالامن القومي للدولة ويقدم توصياته بشأنها الى مجلس الوزراء الذي يتعين عليه الاهتمام بما تتظمنه من تدبيرات ضرورية للحفاظ على سلامة الدولة وامنها القومي وتنعقد اجتماعاته برئاسة رئيس الجمهورية او رئيس الوزراء في حالة غياب الاول[47].

---

[45] نوال عبد الجبار الطائي ، التطورات السياسية الداخلية في تركيا ، ١٩٦٠-١٩٨٠، دراسة تاريخية قدمت الى مجلس كلية التربيبة بجامعة الموصل لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث، ٢٠٠٢، ص٣٤-٣٦.

[46] عبد الجبار قادر ، انقلاب عام ١٩٦٠في تركيا تحليل دوافعه الاقتصادية والسياسية ، المؤتمر الاول للدراسات التركية ٣٠/٣١/٥-١/٦/١٩٨٩ مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل، ص١٢.

[47] احمد نوري النعيمي ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣ .

[48] جلال عبد الله معوض ، صناعة القرار في تركيا ، والعلاقات العربية التركية ، بيروت ١٩٩٨ ،ص١٢.

[49] وصال نجيب العزاوي ، المؤسسة العسكرية التركية ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨،ص١٠٩.

انقلاب اذار

واجهت حكومة سليمان دمريل الكثير من المشاكل والاضطرابات منذ مطلع سنة فلقد انتشرت الفوضى في الجامعات وحدث التصادم بين العناصر المتطرفة اليمينية واليسارية وفي حزيران عام حال الجيش دون اجراء الامتحانات في الجامعات وشهدت سنة حالة من عدم الاستقرار وانتشار حوادث العنف بين الطلاب داخل الاتحادات المهنية ودعاة الانفصال بين اكراد تركيا وقد حالة الصراعات السياسية بين الاحزاب دون نجاح حكومة دمريل في الحفاظ على الامن خاصة بعد ان عمت الفوضى ساحات الجامعات التركية وتحرك الطلبة في مظاهرات صاخبة ضد النفوذ الامريكي في تركيا .

كثرت الاغتيالات السياسية واستخدام القنابل لتفجير بعض المنشاة الحكومية والنفطية وعلى اثر هذه الاحداث قدمت مذكرة من (محسن باتور)قائد القوة الجوية وعضو لجنة الامن الوطني الى القادة العسكريين ثم تبعها بمذكرة اخرى في تشرين الاول الى الرئيس جودة صوناي اشار فيها الى ضرورة اتخاذ التدابير الفورية اللازمة لانقاذ البلاد من الفوضى الشاملة .

استمرت حالة القلق السياسي حتى بداية مما دفع رئيس الاركان العامة الى دعوة المجلس العسكري الاعلى لعقد اجتماع استثنائي بشأن اقصاء دمريل وفي اذار استلم الرئيس .ودة صوناي مذكرة موقعة من رئيس الاركان وقائد القوة البرية وقائد القوات الجوية وقائد القوة البحرية دعوا الى ايجاد حكومة قوية واتهموا حكومة سليمان دمريل بعجزها عن حل المشاكل التي يوجهها البلد وعدم قدرتها على تنفيذ الاصلاحات التي نص عليها دستور مما ادى الى الانحراف عن مبادئ اتاتورك مما دفع حكومة سليمان دمريل الى تقديم استقالتها .

استولى العسكريون على السلطة في اذار بعد ان تمكنوا من اسقاط حكومة دمريل وشكلوا حكومة سيطرعليها الكماليون الاستبداديون والمثقفون الرديكاليون وفي نيسان انتخب الاميرال المتقاعد فخري قودتورك رئيسا للجمهورية .

انقلاب

كان انقلاب ايلول سبتمبر رد فعل على تنامي حضور التيارات الدينية خلال السبعينيات في الحياة السياسية والاجتماعية والداخلية لكن البعد الخارجي الديني والسياسي كان من العوامل الاساسية لهذا الانقلاب فبعد فترة ترقب من تداعيات قيام الثورة الاسلامية في ايران وبعد المهرجان الحاشد في ايلول سبتمبر الذي نظمه حزب نجم الدين اربكان الاسلامي استعجل العسكر التركي خياره حماية للنظام العلماني من التهديدات الداخلية والخارجية .

---

[50] محمد خليفة ، مصدر سبق ذكره،ص٩.
[51] اندرو فنكل ونكهت سيرمان، مصدر سبق ذكره ،ص٦٩.
[52] محمد نور الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١.
[53] جمال كمال اسماعيل كركوكلي، ازمة الرئاسة التركية ، ٢٠٠٧، مجلة دراسات اقليمية ، العدد١٠،السنة٤،نيسان، ٢٠٠٨،ص٢٠٤ .
[54] كريم محمد حمزة ودحام محمود علي الجبوري، القوة الفاعلة في المجتمع التركي، بغداد،٢٠٠٢، ص٢٣.

كان (الدين) دائما الذريعة التي يقف خلفها الجيش التركي للوصول الى السلطة) الا انه سرعان ما كان يناقض مبدأ عدم جواز استخدام الدين لمنافع سياسية او شخصية الذي وضعه بنفسه في دستور) وهكذا نجد ان مرحلة الثمانينيات كانت نموذجا لاستغلال الدين لغايات سياسية داخلية وخارجية من جانب العلمانيين والعسكر والسلطة عموما .

كانت الثمانينيات مرحلة الريغانية والحملة الواسعة على الاتحاد السوفيتي ولا سيما بعد غزو افغانستان وفي الداخل التركي كان من اهداف انقلاب تحطيم التيارات اليسارية والماركسية والكردية التي نشطت في مرحلة السبعينات ضد عن تفكيك بنية الاسلام السياسي التي تمثلت في حظر الحزب الاسلامي (السلامة الوطني) مع سائر الاحزاب).

وفي تكرار اقل حدة لمرحلة الخمسينيات شرع زعيم الانقلاب كنعان ايفرن في التأسيس لمقولة (التوليف القومي– الاسلامي) لمواجهة الخطر الشيوعي والكردي الانفصالي وذلك عبر منتديات فكرية متعددة وقد دعى الى تدريس الدين في المدارس الابتدائية والمتوسطة وتعزيز البث الديني في التلفزيون الرسمي وبناء مساجد في المناطق العلوية وجاء دستور عام ليعزز التوجه نحو استغلال الدين لغيات سياسية من خلال المادة) من الدستور بجعل تدريس التعليم الديني الزاميا في المدارس الابتدائية والمتوسطة وتحت رعاية واشراف الدولة ولم يكن ايفرن يتردد في الاستشهاد بايات قرأنية في خطبه امام الناس).

مرحلة الثمانينيات كانت مرحلة طورغوت اوزال وحزبه (الوطن الام) (كان اوزال وحزبه وريثي الخط العلماني المحافظ المنفتح على الفئات الدينية والتي مثلها سابقا حزبا الديمقراطي في الخمسينات والعدالة في الستينات الا ان المشاعر الدينية التي امتاز بها اوزال لم تكن تفسر وحدها الطفرة الاسلامية في اواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات .

فالاجراءات الاقتصادية الليبرالية التي بادر اليها كسرت احتكار الدولة لهذا القطاع منذ عهد اتاتورك وبعدما كان الاقتصاد بيد اقلية علمانية عبر قنوات الدولة فئات كثيرة ولا سيما في الارياف قادرة على التعبير بنفسها اقتصاديا بحرية وهذا اطلق ماعرف (الثروة الخضر) واتاح نشوء قطاع اقتصادي يديره اسلاميون قطاع لم يعدم تلقي المساعدات من الخارج ولاسيما الدول النفطية العربية .

كان اوزال رئيس حكومة تركيا العلمانية اول رئيس حكومة يؤدي مناسك الحج ويشارك بانتظام في صلاة الجمعة ويشارك النقشبندية تقاليدهم ويمنع في عهده تدريس نظرية دارون في المدارس ويمنع الاعلان عن المشروبات الكحولية في التلفزيون اطلقت ليبرالية اوزال الاقتصادية والدينية حراكا اجتماعيا وسياسيا في الاوساط المتدينة لكن فضائح الفساد التي تورط فيها حزب الوطن

---

[55] ياسر احمد حسن، مصدر سبق ذكركه،ص٣٠ .
[56] د.وليد رضوان، مصدر سبق ذكره ،ص٤٣.
[57] محمد نور الدين ، مصدر سبق ذكره،ص٨٠.
[58] جمال كمال اسماعيل، مصدر سبق ذكره،ص٧٤ .
[59] كريم محمد حمزة وادهام محمود الجبوري، القوة الفاعلة في المجتمع التركي،بغداد،٢٠٠٢،ص٢٣.

الام وانتهاء الحرب الباردة واستهداف الاسلام في الشيشان واذربيجان والبوسنة هيرسك والبانية كلها تقع في المحيط الاقليمي المباشر لتركيا .

انتهى حكم حزب الوطن الام وذهبت اصوات واسعة من المحافظين الى حزب الرفاه الاسلامي المعبر الرئيسي عن الاسلام السياسي في تركيا في ذلك الوقت وكان من ثمار ذلك انتصار الحزب في كانون الاول وتأليفه اول حكومة برئاسة اسلامية وبرئاسة نجم الدين اربكان في حزيران يونيو كان لاربكا وحزبه نظرة مختلفة الى كل القضايا الداخلية والخارجية كان يرى في النظام العلماني اداة لقمع الاسلام وكان يطالب بمساواة الاسلام بتركيا بما تتمتع به المسيحية واليهودية من مزايا قانونية في تركيا نفسها [60].

المبحث الثالث: مستقبل الدولة التركية في ظل المؤسسة العسكرية

تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين

المطلب الاول: ابعاد ومؤهلات المؤسسة العسكرية

المطلب الثاني: مستقبل المؤسسة العسكرية في تركيا

المطلب الاول ابعاد ومؤهلات المؤسسة العسكرية

ما يناهز نصف قرن أي منذ العام [61] اول انقلاب عسكري في تركيا حتى لا تذهب الى مرحلة حكم القائد الاوحد والحزب الواحد مصطفى كمال اتاتورك وخليفته عصمة اننو وحزب الشعب الجمهور وتركيا يحكمها العسكر مباشرة او من خلف الستار (انها الديمقراطية العسكرية) حيث البلد الوحيد في العالم) وبموجب المادة) من قانون المهام الداخلية للجيش بامكان الجيش نفسه ان يتحرك ويتسلم السلطة ولا يكون عمله انقلاب) غير شرعي بل دستوريا).

ثلاثة انقلابات عسكرية مباشرة ورابع مقنع (شباط فبراير) لم تفعل سوى كبح جماح التطور وتنظيم العملية السياسية) كان على المجتمع في كل مرة ان يعيد تنظيم شؤ نه من نقطة الصفر) لم تستطع تركيا ان تراكم تطورها) هي التي تملك كل الطاقات البشرية وسجلا تاريخيا حافلا من المجد والانتصارات على امتداد قرون) كانت ثقافة العسكر هي تهشيم وحدة المجتمع لكي يبقى هو السيد ومن اجل ماذا ؟ لا احد يستطيع الاجابة بل نقول ان المحصلة كانت صفرا).

فأي مشكلة استطاع نظام (الدولة المتجذرة) المؤتمرة بالعسكر ان تحلها ؟

اهي المشكلة الكردية؟ ام العلوية؟ ام حرية التعبير والتفكير ؟ ام التوازن الانمائي بين المناطق ؟ ام التمييز بين فتاة محجبة واخرى غير محجبة؟ ام اغراق تركيا في سياسة تحالفات ومحاور خارجية لم تكن سوى نقيض لعلاقات حسن الجوار مع جيران الصين من عرب وايرانيين وارمن والقائمة تطول [62].

---

[60] **د.وليد رضوان ، مصدر سبق ذكره، ص٢١ .**
[61] **محمد نور الدين، مصدر سبق ذكره، ص٨٠ .**
[62] **محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول، قلق الهوية وصراع الخيارات ، رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩٧ ، ص٢٣٣ .**
[63] **ياسر احمد حسن، مصدر سبق ذكره، ص٣٤ .**
[64] **جلال عبد الله معوض ، مصدر سبق ذكره، ص١١٧ .**

تعد المؤسسة العسكرية التركية من اقوى مؤسسات الدولة التركية واكثرها تنظيما ان لم تكن بالفعل سلطة عليا تقع فوق الدستور ومؤسسات الدولة الاخرى بما فيها الهيئات المنتخبة.

تستمد المؤسسة العسكرية التركية اهميتها من:

- التنظيم الداخلي المحكم لهذه المؤسسة وتمتعها باستقلالية كاملة في اختيار عناصرها القيادية ووضوح رؤيتها بشأن دورها والاهداف العليا للدولة وفي هذا الخصوص تصبح هذه المؤسسة اشبه (بالمؤسسة البابوية) من حيث اختيار وافراز وانتقاء العناصر القيادية والتجدد من داخلها وليس من خارجها اذ انها تضع الترشيحات لتولي المناصب القيادية فيها ولا يستطيع رئيس الجمهورية الاختيار من خارج هذه الترشيحات كما ان لمعظم القيادات العسكرية التركية رؤية استراتيجية واضحة للوطن التركي .
- قوة الوضع السياسي للمؤسسة العسكرية بموجب الدستور التركي لعام ودور مجلس الامن القومي التركي في اصدار توصيات يتعين على الحكومة اتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذها في المسائل المتعلقة بحماية الامن القومي الا انه من الناحية الفعلية تؤخذ هذه التوصيات شكل قرارات ملزمة وواجبة التنفيذ ولعل هذا يفسر كيف ان الدستور التركي بشكل غير مباشر يمنح المؤسسة العسكرية حق التدخل لحماية الامن القومي .وينص الدستور التركي على ان القوات المسلحة التركية هي المسؤولة عن الحفاظ على الامن القومي التركي خارجيا وداخليا ولهذا لا يعتبر أي تدخل عسكري تقوم به انقلابا بل تدخلا دستوريا لحماية الامن القومي.
- ضخامة القوة العددية للقوات المسلحة التركية بحيث انها تأتي في المرتبة الثانية بعد امريكا بين دول حلف الاطلسي اذ وصل اجمال هذه القوات الى , , جندي في عام , جندي في قبرص الشمالية .

المطلب الثاني: مستقبل المؤسسة العسكرية في تركيا

يمكن تتبع تأثير هذه المؤسسة على الاقل باعتبارها جماعة مصالح مؤسسية في المجالين التاليين:

: .دور المؤسسة العسكرية في خدمة مصالحها الذاتية سواء تعلقت هذه المصالح بالمزايا الخاصة بالعسكريين في مجالات الرواتب والاسكان وغيرها او تعلقت بضغوط هذه المؤسسة وتأثيراتها من اجل عدم ادخال اية تخفيضات في الميزانية العسكرية ويلاحظ بخصوص هذه الناحية ان الانفاق

---

[65] **محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٨.**
[66] **جلال عبد الله معوض، مصدر سبق ذكره، ص١١٧ .**
[67] **وصال نجيب العزاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٠ .**

العسكري زاد من ,مليار دولار في عام الى , مليار دولار في عام بنسبة , % من اجمالي ميزانية الدولة في العام الاخير %.

ان تركيا احتلت عام , المرتبة السابعة بين اكبر مستوردي الاسلحة في العالم ويندرج في الاطار نفسه اهتمام الحكومات التركية المتعاقبة منذ عام , بتطوير القدرات العسكرية للبلا وتحديثها من خلال تبني برنامج الصناعات الدفاعية ولاسيما في ظل ما اظهرته ازمة الخليج الثانية من وجود خلل ما في هذه القدرات وبالنظر الى تقادم المعدات العسكرية التركية مما استدعى قيام الولايات المتحدة والدول الغربية المتحالفة الاخرى بارسال اسلحة ومعدات متطورة الى تركيا لتعزيز قدرتها على مواجهة تعرضها لهجوم عراقي خلال الازمة ونتيجة لهذا الخلل ادرك قادة المؤسسة العسكرية التركية ضرورة خفظ عدد افرادها مع زيادة قدرتها التسليحية والحركية وتطويرها وخصوصا في مجالات النظم الدفاعية والصواريخ والطائرات القاذفة وتسعى المؤسسة العسكرية على قطع خطوات اكبر باعلانها في نيسان برنامجا جديدا لتحديث هذه القدرات بتكلفة مليار دولار في السنوات الستة القادمة .

..ضغط المؤسسة العسكرية على القيادة والنخبة الحاكمة سواء بشكل سافر او مقنع بصدد مسائل معينة داخلية وخارجية تهم هذه المؤسسة .فعلى الصعيد الخارجي يمكن الاشارة الى اثر موقف هذه المؤسسة المعارض لاقحام تركيا بدور مباشر في ازمة الخليج الثانية في (كبح جماح) الرئيس اوزال الذي كا متحمسا قبل نشوب الحرب في المشاركة بقوات برية وبحرية ضمن قوات التحالف الائتلاف الدولي المناهض للعراق لتقديره ان من شان ذلك خدمة مصالح تركيا فبعد شهرين من احتلال العراق للكويت تردد في انقرة ان تركيا في سبيلها لارسال قوة برية تتراوح بين – جندي الى السعودية للمشاركة مع القوة الدولية في ردع أي هجوم عراقي محتمل . ان الضغوط الشديدة من جانب العسكريين الاتراك ادت في نهاية المطاف الى عدم ارسال هذه القوات الى منطقة الخليج.

اما على الصعيد الداخلي حيث لا تتردد هذه المؤسسة في التعبير عن انزعاجها واحيانا استعدادها في التدخل في مواجهة تطورات داخلية تهدد مبادئ واسس الدولة الكمالية القائمة باعتبارها القوة الرئيسية الضامنة لها وهذا صحيح على الرغم من دور هذه المؤسسة خلال فترة الحكم العسكري (–)في انتعاش التعليم الديني بشكل غير مسبوق منذ تأسيس الجمهورية فقد زاد عدد المدارس الدينية في البلاد وتم السماح لخريجيها بدخول الكليات كافة عدا العسكرية منها وقد سمح لهم بالدخول في جميع مؤسسات ووظائف الدولة).

قبل انقلاب عام كان طلاب المدارس الدينية يمارسون وظائف كوعاظ وأمة مساجد دينية فقط وكان هدف المؤسسة العسكرية من ذلك مواجهة مخاطر زحف العناصر الشيوعية

---

[68] تركيا الاوربية ،هل تجعل الاسلام حقيقة اوربية ، مقال منشور في الانترنت وعلى الموقع التالي www.islamonline.net .

[69] د.عبد الجبار قادر غفور ، تركيا المعاصرة ، مركز الدراسات التركية للنشر ، ١٩٨٧ ، ص٣٥ .

[70] اندرو فنكل ونكهت سيرمان ، مصدر سبق ذكره ص١٣٦ .

[71] محمد نور الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٩ .

واليسارية الى اجهزة الدولة وكذلك الاحتفاظ بالتعليم الديني تحت السيطرة وان كان الرئيس ايفرن قد اقر ان الادارة العسكرية فقدت .

وقد عبرت المؤسسة العسكرية عن هذا الموقف في اكثر من مناسبة وعلى سبيل المثال : ابان مظاهرات (الحجاب) التالية لصدور قرار من المحكمة الدستورية في (بالغاء القانون في كانون الاول كان يسمح للطالبات الجامعيات بارتداء الحجاب تردد على نطاق واسع في تركيا ان هذه المؤسسة بدأت تفقد صبرها مما قد يدفعها للتدخل بفرض حماية اللنظام العلماني من مخاطر اتساع نطاق الحركة الاصولية[].

مما تقدم يمكن القول بان المؤسسة العسكرية في تركيا باتت تتحسس من أي موقف اسلامي اصولي متشدد او انفصالي كردي قد يهددان المبادئ العلمانية القائمة عليها الدولة التركية لذا فمن المتوقع مستقبلا ان تهيمن المؤسسة العسكرية على المؤسسة المدنية في الدولة وان تتخذ قرارات مصيرية دون الرجوع اليها كما حصل في التسعينات عندما تدخل الجيش في شمال العراق في عمليات توغل وانسحاب لمهاجمة حزب العمال الكردستاني دون الحصول على موافقة السلطة المدنية بشكل كامل .

الخاتمة

يسعى الجيش منذ تأسيس الدولة التركية الى تأكيد دوره الفعال في توجيه سياسة الدولة ونلمس ذلك بوضوح بعد الحرب العالمية الاولى وتولي الجيش مهمة استخلاص سيادة تركيا واستقلالها من خلال حركة المقاومة الوطنية التي تزعمها مصطفى كمال باعتباره احد كبار ظباط الجيش السابقين .

بعد ان تمكن من تأسيس النظام التركي الحديث سعى مصطفى كمال الى تحييد الجيش في الحياة السياسية وجعله مؤسسة حرفية تتولى مهمة حماية النظام وبالرغم من ذلك فقد اراد القادة العسكريين استعادة دورهم الفعال في الحياة السياسية ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية وتبني تركيا نظام تعدد الاحزاب.

فأكد دور الجيش في الحياة السياسية خاصة بعد عملية الانقلاب الذي نفذها ضد حكومة الحزب الديمقراطي في ايار ومن ثم اصدار دستور جديد لتركيا وفق ما تريده المؤسسة العسكرية وقد تكرر هذا التدخل في اذار وكان اشد وطأة الانقلاب العسكري في ايلول وما ترتب عنه من تبني الجيش دستور جديد للبلاد وهو نافذ المفعول الى الوقت الحاضر .

كما ان للمؤسسة العسكرية دور كبير للحياة السياسية في البلاد والشئ المهم الذي ينبغي ذكره هنا هو ان هذا الشئ مقرر في الدستور التركي لعام حيث تنص المادة منه على ان من حق الجيش التدخل لحماية البلاد واراضيه ووحدته الوطنية وهذا ما اتخذه العسكريون كحجة دستورية تبيح لهم التدخل في السياسة في أي وقت بحجة ان اعمال الحكومة تهدد العلمانية ومبادئ اتاتورك.

---

[72] **ياسر احمد حسن ، مصدر سبق ذكره ،ص٣٣ .**

[73] **د.وليد رضوان ، مصدر سبق ذكره ،ص٢١١ .**

[74] **عمار القيسي ، تحولات في المؤسسة العسكرية التركية ، مقال منشور على شبكة الانترنت وعلى الرابط التالي**

www.Alshorqalawsat.com